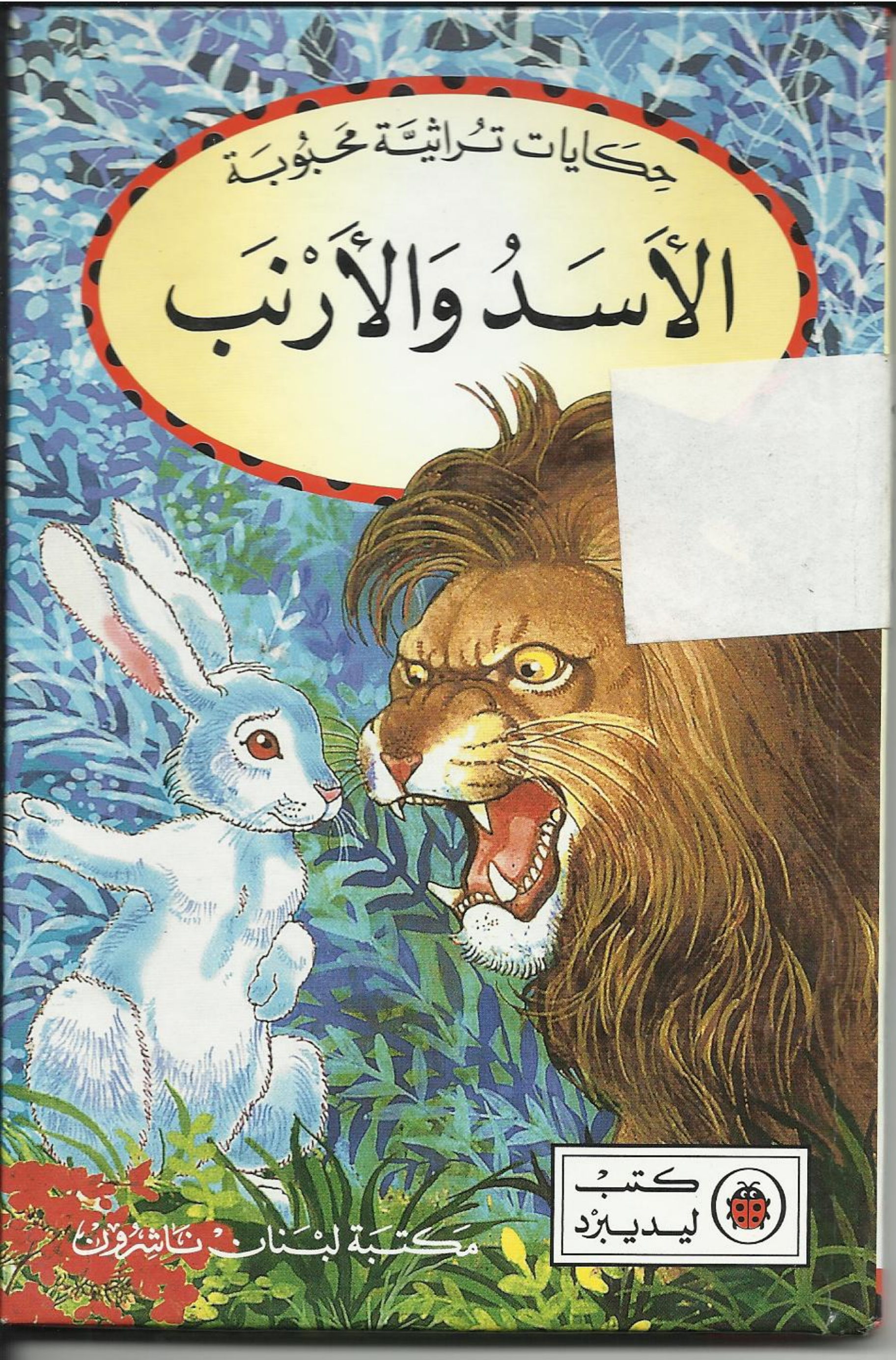
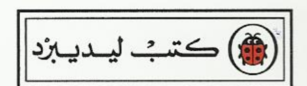

حِكايات تُراثِيَّة مَحْبُوبَة
الأَسَدُ والأَرْنَب
كتب
ليديبرْد
مكتبة لبنان ناشِرون



نشر مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
بالتعاون مع ليديبرد بوك ليمتد

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
صندوق البريد: 11-9232
بيروت - لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى: 2006
طبع في لبنان
ISBN 9953-86-189-7

حكايات تراثية محبوبة

الأسد والأرنب

أعاد الحكاية: الدكتور ألبير مطلق



مكتبة لبنان ناشرون



في غابةٍ كَبيرةٍ كَثيفةٍ كان يَعيشُ أَسَدٌ يُدْعى شيرْخان الرَّهيبَ. كان شيرْخان سَيِّدَ الغابةِ بِلا مُنازِعٍ. وكان حَقًّا رَهيبًا. زَئيرُهُ يُسْمَعُ عن بُعْد وشَهِيَّتُهُ لِالْتِهامِ الحَيَواناتِ ليسَ لها حَدّ.

كان شيرْخان منَ القُوّةِ بحَيْثُ لم يَكُنْ يَقْوى على تَحَدّيهِ أَحَدٌ، وكان منَ السُّرْعةِ بحَيْثُ لم يَكُنْ يَنْجو مِنهُ أَحَدٌ. كان إذا لاحَقَ حيَوانًا ليأْكُلَهُ، تَصيحُ الحَيَواناتُ من فوقِ الأَشْجار ومن وَراءِ الصُّخورِ والأَوْجار، «أُرْكُضْ! أُرْكُضْ!» لكنْ كُلُّ ذلكَ لم يَكُنْ يَنْفَعُ الحَيَوانَ المِسْكينَ شَيْئًا.

ولم يَكُنْ شيرْخان يَتَوَقَّفُ عنِ اصْطِيادِ الحَيَواناتِ، حتّى بَعْدَ أن يَأْكُلَ ويَشْبَعَ، وخُصوصًا إذا كان مِزاجُهُ عَكِرًا. وكَثيرًا ما كانَ يُطارِدُ كُلَّ كائِنٍ يَلْتَقيهِ ويَقْتُلُهُ.



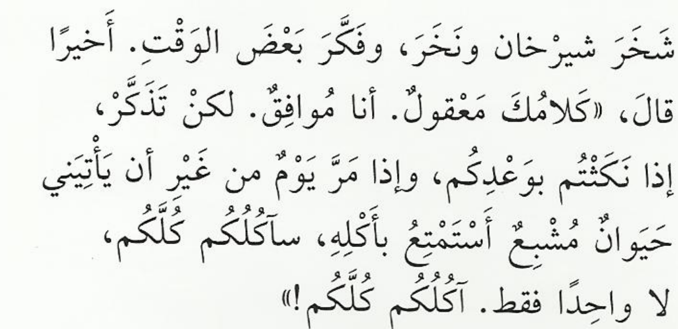
فِي أَحَدِ الأَيّامِ، رَأَتِ الحَيَواناتُ أنّ ذلكَ لا يُمْكِنُ أن يَسْتَمِرَّ إلى ما لا نِهاية. لا بُدَّ من أن تَجِدَ حَلًّا. اِجْتَمَعتْ وتَحَدَّثَتْ وتَباحَثَتْ حَوْلَ ما يُمْكِنُ فِعْلُهُ. أَخيرًا اتَّفَقَتْ على خُطَّةٍ. وبَعْدَها ذَهَبَتْ كُلُّها - الظِّباءُ والطُّيور، الثّيرانُ والغِزْلان، النَّسانيسُ والتُّيوس - ذَهَبَتْ لتُقابِلَ الأَسَدَ شيرْخان.

اِخْتيرَ نَسْناسٌ عُرِفَ عنهُ بَراعَتُهُ في الحَديثِ، لِيُخاطِبَ الأَسَدَ الرَّهيبَ. وَقَفَ النَّسْناسُ وقالَ، «يا مَوْلايَ الأَسَدُ! يا مَلِكَ هذهِ الغابةِ وكُلِّ غابةٍ! لِمَ تَقْتُلُ عَدَدًا كَبيرًا مِنّا كُلَّ يَوْمٍ؟ لن يَطولَ الوَقْتُ حتّى تَفْرَغَ الغابةُ منَ الحَيَواناتِ، ولن تَجِدَ عِندَئذٍ طَعامًا تَأْكُلُهُ. نَعِدُكَ أن نُرْسِلَ إلى عَرينِكَ كُلَّ يَوْمٍ حَيَوانًا مِنّا تَأْكُلُهُ هَنيئًا. هَلْ تَعِدُنا بالمُقابِلِ أن تَتْرُكَنا نَعيشُ في أَمانٍ ونَتَنَقَّلَ بِسَلامٍ من مَكانٍ إلى مَكانٍ؟

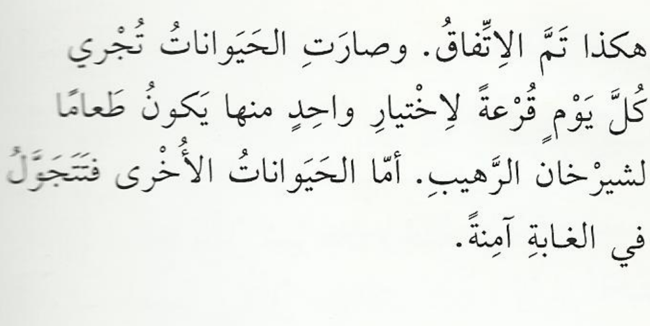


ثُمّ راحَ النَّسْناسُ يَتَأَرْجَحُ بينَ الأَغْصانِ، ويُنْشِدُ بصَوْتِهِ الرَّنّانِ:

«تَناوَلْ دَواءَكَ بجَرَعاتٍ ضَئيلة فتُصْبِحَ أَقْوى.
اِفْرِضْ ضَرائِبَ مَعْقولة،
واعْدِلْ أَوَّلًا وأَخيرا.
وأَطْعِمْ بَقَرَتَكَ طَعامًا مُغَذِّيا
فتُعْطِيَكَ لَبَنًا كَثيرا.
اِرْوِ نَبَتاتِكَ بِانْتِظامٍ فتَزْهِر.
وإذا دَعاكَ واحِدٌ من
رَعاياكَ، فَلا تَتَأَخَّرْ.
دامَ سُلْطانُكَ، يا مَوْلايَ،
ودُمْتَ قَوِيًّا، وعَضَلاتُكَ
مَفْتولة!»



شَخَرَ شيرْخان ونَخَرَ، وفَكَّرَ بَعْضَ الوَقْتِ. أَخيرًا قالَ، «كَلامُكَ مَعْقولٌ. أنا مُوافِقٌ. لكنْ تَذَكَّرْ، إذا نَكَثْتُم بوَعْدِكُم، وإذا مَرَّ يَوْمٌ من غَيْرِ أن يَأْتِيَني حَيَوانٌ مُشْبِعٌ أَسْتَمْتِعُ بأَكْلِهِ، سآكُلُكُم كُلَّكُم، لا واحِدًا فقط. آكُلُكُم كُلَّكُم!»



هكذا تَمَّ الاِتِّفاقُ. وصارَتِ الحَيَواناتُ تُجْري كُلَّ يَوْمٍ قُرْعَةً لِاخْتيارِ واحِدٍ منها يَكونُ طَعامًا لشيرْخان الرَّهيبِ. أمّا الحَيَواناتُ الأُخْرى فتَتَجَوَّلُ في الغابَةِ آمِنَةً.



ذاتَ يَوْمٍ، جاءَ دَوْرُ الأَرْنَبِ لِيَكونَ طَعامًا لشيرْخان. لكنّ الأَرْنَبَ لم يَكُنْ راغِبًا أَبدًا في أن يَكونَ طَعامًا لأَحَدٍ، لا لشيرْخان ولا لغَيْرِه. ماذا يُمْكِنُ أن يَفْعَلَ؟ إذا لم يَأْكُلْ شيرْخان وَجْبَتَهُ اليَوْميّةَ، فَسَوْفَ يَغْضَبُ ويَأْكُلُ حَيَواناتِ الغابةِ كُلَّها.

أَرادَ أن يَكونَ شُجاعًا وأن يَفْعَلَ ما فَعَلَهُ رِفاقُهُ من حَيَواناتِ الغابةِ الّذينَ سَبَقوهُ إلى أَنْيابِ شيرْخان. مَشى في طَريقِهِ إلى عَرينِ الأَسَدِ. حاوَلَ كَثيرًا أَلّا يُفَكِّرَ في ما سيَحْدُثُ، لكنّهُ لم يَسْتَطِعْ. وعادَتْ فِكْرةُ الخَلاصِ تَدورُ برَأْسِهِ. لكنْ لن يَتَمَكَّنَ مِنَ الخَلاصِ إلّا إذا تَخَلَّصَ من شيرْخان. هَلْ من طَريقةٍ للخَلاصِ من شيرْخان؟

كيفَ يَسْتَطيعُ أَرْنَبٌ ضَئيلٌ أن يَقْتُلَ شيرخان الرَّهيبَ؟

أَخَذَتْ خُطُواتُ الأَرْنَبِ تَتَباطَأُ إذ كان يُفَكِّرُ جاهِدًا. لا بُدَّ أن يَجِدَ طَريقةً تُخَلِّصُهُ من أن يَكونَ وَجْبةَ طَعامٍ لشيرْخان... وتُخَلِّصُ غَيْرَهُ مِنَ الحَيَواناتِ أَيْضًا.

إذ كان يَمْشي مُفكِّرًا مَهمومًا، رَأى شَيْئًا غَريبًا في وَسَطِ الغابةِ. رَأى جِدارًا حَجَريًّا مُسْتَديرًا يَعْلو قليلًا عنِ الأَرْضِ. كان ذلكَ الشَّيْءُ قَريبًا من عَرينِ شيرْخان حيثُ لا يَجْرُؤُ أَحَدٌ من الحَيَواناتِ على الاِقْتِرابِ، لذلكَ لم يَكُنْ قد رَآهُ من قَبْلُ، لا هو ولا غَيْرُهُ.

قَفزَ الأَرْنَبُ بِرَشاقةٍ إلى أَعْلى الجِدارِ ونَظَرَ إلى داخِلِهِ، فَرَأى أَرْنَبًا آخَرَ يَنْظُرُ إليهِ.

أَصابَهُ الذُّعْرُ لَحْظةً. لكنَّهُ تَذَكَّرَ أنّه رَأى الشَّيْءَ نَفْسَهُ في بِرْكةِ ماءٍ تَشَكَّلَتْ بَعْدَ تَساقُطِ الأَمْطارِ. كان ذلكَ انْعِكاسًا لصُورَتِهِ، وكان يَبْدو شَبيهًا به، كأنّه هو! وأَدْرَكَ ما هو الجِدارُ المُسْتَديرُ – إنّه بِئْرٌ، مِنهُ يَسْتَخْرِجُ البَشَرُ ماءً.

فَجْأةً، خَطَرَتْ للأَرْنَبِ أَرْوَعُ فِكْرةٍ! عَرَفَ الآنَ ما عَلَيهِ أن يَفْعَلَ! عادَ يَمْشي في طَريقِهِ إلى شيرْخان، ولكنْ هذهِ المَرّةَ مَشى مُسْرِعًا.

عِنْدَما وَصَلَ إلى عَرينِ الأَسَدِ، كانَتِ الشَّمْسُ قد أَوْشَكَتْ على المَغيبِ، وكان شيرْخان في هِياجٍ شَديدٍ.

كان شيرْخان يَزْأَرُ ويَصيحُ، «غدًا سأَقْتُلُ حَيَواناتِ الغابةِ الصَّغيرةَ البائِسةَ كُلَّها لأنّها لم تَفِ بوَعْدِها لي!»

في تِلكَ اللَّحْظةِ، ظَهَرَ الأَرْنَبُ أمامَهُ، وقد بَدا صَغيرًا ضَعيفًا وخائِفًا.

زَأَرَ شيرْخان وصاحَ، «كيفَ تَجْرُؤُ على أن تتأَخَّرَ كُلَّ هذا التَّأَخُّرِ! أنتَ، ما أنتَ! لَسْتَ أَكْثَرَ من لُقْمةٍ واحِدةٍ! أَسَدٌ خَطيرٌ مِثْلي يَحْتاجُ إلى عَشَرةٍ من أَمْثالِكَ! كيفَ يَجْرُؤونَ على أن يُرْسِلوا لي فريسةً مُهينةً مِثْلَكَ؟ أنتَ تَموتُ الآنَ، وصَباحَ غَدٍ يَموتونَ هُم!»





قالَ الأَرْنَبُ باكِيًا وبصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ، «يا مَوْلايَ، الخَطأُ ليسَ خَطَأَهُم! كُنْتُ في طَريقي إليكَ ومعي أَرْبَعةُ أرانِبَ مِثْلي وأَكْبَرَ. كُنّا نَعْرِفُ أنّ واحِدًا مِنّا ليسَ كافِيًا لأَسَدٍ عَظيمٍ مِثْلِكَ! لكنّ أَسَدًا آخَرَ أَوْقَفَنا. أَرادَ أن يَأْكُلَنا! عِنْدَما قُلْنا له إنّ عَلَيهِ ألّا يَأْكُلَنا لأَنّنا من حِصّةِ مَوْلانا العَظيمِ شيرْخان، غَضِبَ غَضَبًا شَديدًا وقالَ، مَنْ هو شيرْخان هذا؟ أنا مَوْلاكُم الحَقيقيُّ. اِذْهَبوا إلى شيرْخان وقولوا له إنّي أَتَحَدّاهُ ليُنازِلَني في مَعْرَكةٍ. سأَقْتُلُهُ وأَكونُ مَكانَهُ مَلِكَ الغابةِ.»



ثُمّ قالَ بصَوْتٍ ضَعيفٍ، «أَرْسَلَني إليكَ لأُبْلِغَكَ بهذهِ الرِّسالةِ، وأَكَلَ الأَرانِبَ الأَرْبعَةَ الأُخْرى. ولهذا تَأَخَّرْتُ، يا مَوْلايَ!»

هاجَ شيرْخان هِياجًا فاقَ الحَدَّ. هَلْ منَ المَعْقولِ أو المَقْبولِ أن يَتَحدّاهُ أَحَدٌ على عَرْشِ الغابةِ! زَأَرَ زَئيرًا عَظيمًا وقالَ، «خُذْني إليهِ في الحالِ!»

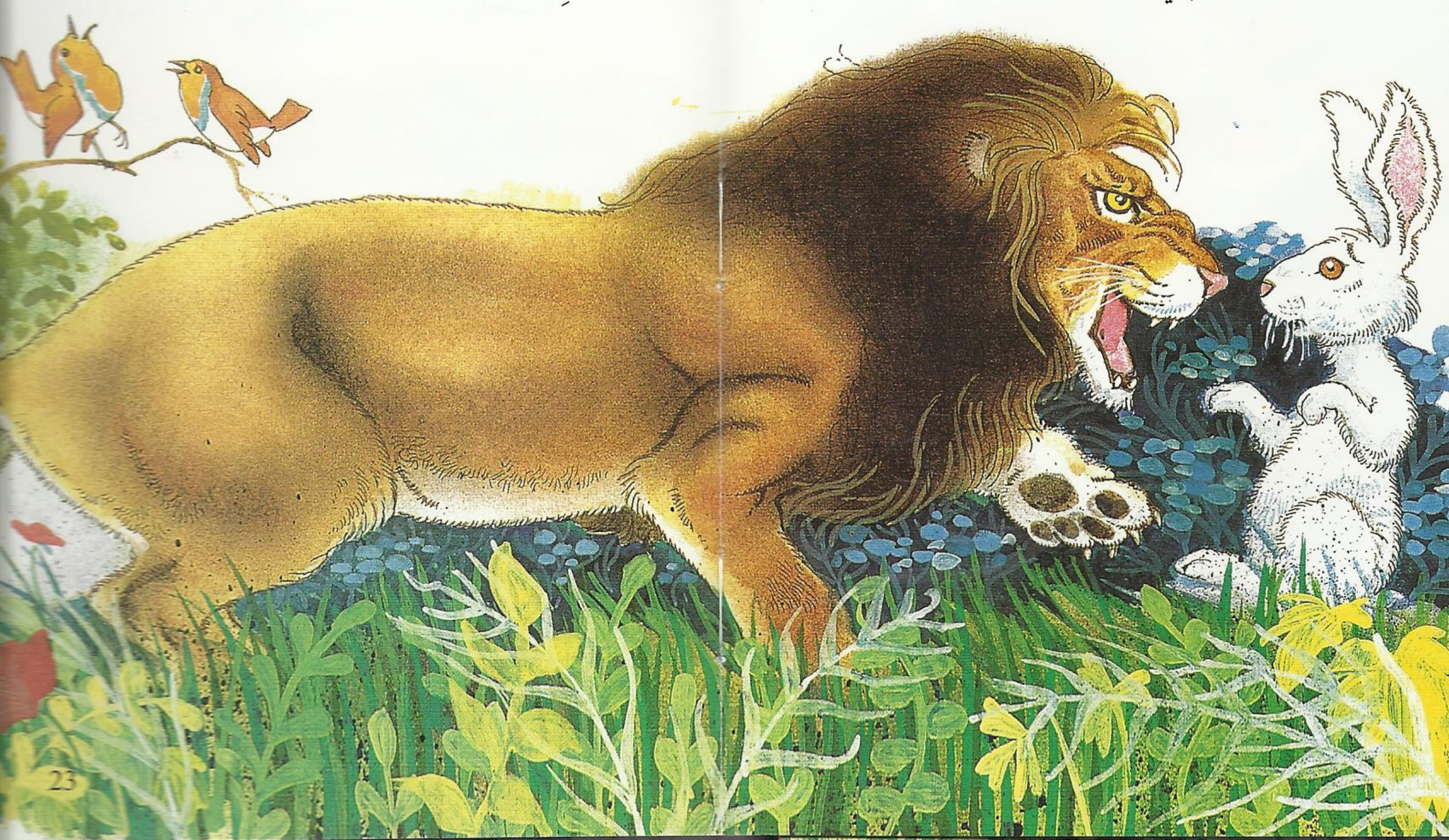
قالَ الأَرْنَبُ، «إنّه مُخْتَبِئٌ، يا مَوْلايَ! لن يَكونَ بإمْكانِكَ أن تَراهُ، لكِنْ سَيَكونُ بإمْكانِهِ أن يَراكَ».

لم يَكُنْ شيرْخان يَسْمَعُ كَلامًا بَعْدَ ذلكَ الكَلامِ. لم يَجْرُؤْ أَحَدٌ على تَحَدّي سُلْطانِهِ قَبْلَ اليَوْمِ. لن يَسْمَحَ بِذلكَ أَبَدًا. صاحَ، «قُلْتُ لكَ خُذْني إليهِ، خُذْني إليهِ حالًا!»

«لكِنْ، يا مَوْلايَ، إنّه ضَخْمٌ وقَوِيٌّ جِدًّا. كما أنّه يَخْتَبِئُ داخِلَ جِدارٍ حَجَرِيٍّ، إنّه خَطِرٌ. لا أُريدُكَ أن تَموتَ، يا مَوْلايَ!»

زَأَرَ شيرْخان زَئيرًا مُرْعِبًا وزَعَقَ، «أنا أَموتُ؟ هو الّذي لن يَعيشَ طَويلًا. إذا احْتَجْتُ إلى نَصيحَتِكَ، أيُّها الأَرْنَبُ الصَّغيرُ، فسَوْفَ أَطْلُبُها! الآنَ اسْكُتْ وأَرِني الطَّريقَ!»

لم يَكُنْ أَمامَ الأَرْنَبِ المِسْكينِ إلّا أن يَنْصاعَ لأَوامِرِ شيرْخان، فَقادَهُ إلى البِئْرِ. هُناكَ أَشارَ إلى البِئْرِ من بَعيدٍ وقالَ، «هُناكَ، يا مَوْلايَ، إنّه مُخْتَبِئٌ هُناكَ!»





زَأَرَ شيرْخان زَأْرَةً مُرْعِبةً ونَظَرَ إلى قاعِ البِئْرِ.

جاوَبَ الأَسَدُ في قاعِ البِئْرِ بزَئيرٍ مُماثِلٍ - وحتّى كان زَئيرُهُ أَشَدَّ! فَقَدْ كان صَوْتُ الصَّدى يَشْتَدُّ ويَشْتَدُّ حتّى مَلأَ أُذُنَي شيرْخان.

لم يَكُنْ شيرْخان قادِرًا على أن يَتحَمَّلَ رُؤْيةَ هذا الأَسَدِ لَحْظةً أُخْرى، فَقَفَزَ إلى داخِلِ البِئْرِ ليَقْضِيَ عَلَيهِ، وغَرِقَ.

تَوَهَّمَ شيرْخان انْعِكاسَ صورَتِهِ في الماءِ عَدُوًّا له!

اِطْمَأَنَّ الأَرْنَبُ وشَعَرَ بفَرَحٍ شَديدٍ، وأَسْرَعَ يَجْري إلى رِفاقِهِ ليُخْبِرَهُم ما حَدَثَ.



تَجمَّعتْ حيَواناتُ الغابةِ كُلُّها حَوْلَ
الأرْنَبِ وشَكَرَتْهُ لأنّه خَلَّصَها من
شيرْخان الرَّهيبِ وأَفْعالِهِ الرَّهيبةِ.
وعاشَتْ كُلُّها بَعْدَ ذلكَ في
سَلامٍ وأمانٍ.

لهذا نَقولُ، «المُهِمُّ ليسَ الحَجْمُ، بَلِ
العَقْلُ!» ذلكَ صَحيحٌ اليَوْمَ مِثْلَما كان
صَحيحًا من قَبْلُ.